

شعلة ١٤ آذار لن تنطفئ

الibas بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إن الحرب التي أوقدت نيرانها القوى العسكرية والمخابراتية السورية البعثية سنة ١٩٧٥ بتوكيل كامل من قوى إقليمية ودولية وأصولية وعروبية بهدف ضرب لبنان الكيان والحريات والتعايش والشعب العنيد، تلك الحرب ما زالت متواصلةً ولو بأشكال مختلفة وفصولها التآمرية والخيانية لم تنته بعد، وهي تزداد بشاعة يوماً بعد يوم.

إن معاناة الشعب اللبناني مستمرة على مختلف الصعد، كما أن الأطماع البعثية السورية الهادفة لتفتيت كيان وطن الأرز وجعله محافظةً من محافظات تتوضح أكثر فأكثر من خلال الهيمنة على القرار، وفرض الاتفاقات المهينة، وتقويض الاستقلال، وضرب الاقتصاد، وتهجير الناس، ونفي القيادات الوطنية، وإفساد القضاء، وتعيين الأزلام "والمخصيين" والمحاسيب في مراكز القرار، وشق الطوائف والأحزاب والنقابات، وتعريض الأحرار إلى أشنع أنواع التعذيب والكبت والإرهاب.

كثيراً من القيادات توجس قبل سنين حدوث المأساة الراهنة وحاول بعضهم منعها والتصدي لها كما فعل دولة الرئيس العماد ميشال عون، ومن محطات التصدي التاريخية البطولية للمأساة هذه كانت محطة الرابع عشر من آذار سنة ١٩٨٩ يوم خاض جيشنا البطل محاطاً بالشعب حرب التحرير بشجاعة وعقلانية وفروسية باسلة.

في الذكرى السنوية لتلك المحطة، يمكننا القول بصراحة وثقة إن حرب التحرير حيّة ترزق في ضمير الشعب الذي توقع حسّه أن ما طُيخَ في "طائف الطوائف" كان طبقاً مُسمّماً بالحيل الدهيئة الملبّسة بالأكاذيب البراقة والوعود الوهمية.

كانت حرب التحرير رسالةً من أحرار لبنان للعالم كُتبت بدماء شهدائهم الصناديد لتقول إن لبنان لن يموتَ وسينبعث كطائر الفينيق، وهو أكبر وأقوى من كل المغتصبين مهماً عظم بطشهم والجبروت.

كما أنها كانت محاولة شجاعة من شعب عظيم لمقاومة عظيمة وتصدي عنيد للإحتلال ورموزه، وثورة مُحقة على الظلم والتبعية والاستعباد.

ولكم أعطت نتائجها النفسية وأحدثت تغييرات عميقة وجذرية في وعي ومفاهيم ورؤيا الشعب يمكننا اليوم أن نراها بوضوح في نضال طلاب جامعات لبنان الدؤوب، حاملي مشعل الحريات والكرامات وحقوق الانسان والتحرير والتحرر.

لقد حررت اللبناني من التقليد وجعلته يعي المؤامرة التي كان هو موضوعها ولا يزال، كما زادت في تعلقه بالحرية، وهو بات يمجّ المساومات الرخيصة، ويرفض تقبل الواقع الاحتلالي ويسعى جاهداً لإنهائه.

في اتفاق "طائف الطوائف" الذي رفضه اللبناني الشريف بقوة وقاومه انطلاقاً من ثوابت وقناعات لا بحث فيها ولا جدل، حدّثونا عن الوفاق الوطني، وها نحن اليوم أبعد ما نكون عنه، حدّثونا عن السلام الأهلي، وها نحن في حال القهر الأهلي، حدّثونا عن العدل فإذا عدلهم تغليب وتسلطفتة على فئة، حدّثونا عن البحبوحة والرخاء فإذا بنا نصبح من الدول المرهون مستقبل أجيالها بالديون الخارجية، وعدونا بحكم القانون، فإذا بحكامنا زعماء ميليشيات وقطاع طرق ومجرمون وتجار مخدرات، وعدونا بالسلام فإذا بسلامهم سلامٌ مصطنعٌ يحترق من خلاله الوطن ويُنحر شعبه خدمة لأطماع البعث التوسعية.

لقد تساوت شرائح المجتمع اللبناني في المأساة والإذلال طوال سنين حروب الآخرين على الوطن، واليوم عليها أن تتساوى في تحمل مسؤولية التحرر والتحرر وتكون شريكة في حرب التحرير المستمرة في قلب وضمير ووجدان الأمة جمعاء.

ذكرى حرب التحرير التي ما زالت شعلتها تتوهج في ضمائرنا، فلنكن عهداً وقسماً نلتزم بهما وفي سبيلهما نستشهد. نقولها بصوت قوي وعال لا لقوى التسلط والاحتلال، وألف لا، ولا، لكل طاغية يوهمه عقله المخبول ولو للحظة أن بإمكانه أن يُخضع لبنان وشعبه، ويقتل في نفوس أحفاد قدموس ومليقار وهنيبعل السيادة والحرية.

لن يتحررَ وطنٌ بمعجزة، وما علينا إلا أن نصنعَ معجزة تحرير الوطن واسترداد القرار. إننا أبناء شعبٍ عظيم، وأن لبنان لنا ولبنينا بعدنا، فلا يهنأ لنا عيشٌ ولا تطيب حياة قبل جلاء كل الغريباء عن أرضنا المجبولة بدماء وعرق الأجداد والأحفاد.

معاً نحررُ قرارنا، معاً نحررُ أرضنا، معاً نطرد المحتلين ومعاً نسترد لبنان، كل لبنان، نستردّه حتى لا تلحق بنا لعنة التاريخ وعار الأجيال القادمة

حرب التحرير مستمرة وشعلتها لن تنطفئ قبل أن يتحرر لبنان بالكامل.

٢٠٠٤/٣/١٤